المشكاة
مجلّة علميّة محكّمة
العدد السابع– 2009

تعاقب الليل والنهار : قراءة في كتب التفسير

د. سليمان بن علي الشّعيلي
كلية التربية – جامعة السلطان قابوس

د. صالح بن سعيد الشيذاني
كلية العلوم – جامعة السلطان قابوس
(عُمان)

المقدمـــــة :

لم يكن اختلاف الليل والنهار بدافع الصدفة، وإنما هو عبرة وآية ﴿ ...لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [1] ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَابِ ﴾ آل عمران : 190. ولقد ذكر الله تعالى أمر الليل والنهار في كتابه في عدة مواضع فقال في بيان كونه مالك الملك ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ فاطر : 13، وقال في القصص ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ. قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ. وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

1) جزء من آية الفرقان 62 ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا).

القصص : 71، وفي الروم ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ** ﴾ الروم : 23، وفي لقمان ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ لقمان: 29، وفي عم ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا** ﴾ النبأ: 10 و11.

وذكر الرازي تعقيبا على هذه الآيات "أن اختلاف الليل والنهار يدل على وجود الصانع من وجوه منها أن تقدير الليل والنهار بالمقدار المعتدل الموافق للمصالح من الآيات العظام، ذلك أن الموضع الذي يكون القطب على سمت الرأس تكون السنة ستة أشهر فيها نهارا، وستة أشهر ليلا وهناك لا يتم النضج، ولا يصلح المسكن لحيوان ولا يتهيأ فيه شيء من أسباب المعيشة"[1].

بالإضافة إلى تلك المنافع الجمة التي أشارت إليها الآيات السابقة، فإن الله جعل في اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما المستمر " ميقاتا للناس وحسابا، وأناط بهما كثيرا من عبادات البشر ومعاملاتهم. ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً** ﴾ الإسراء : 12، ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ** ﴾ يونس : 5.

ونظرا لاختلاف مطالع القمر، اختلفت بداية الأشهر القمرية من بلد لآخر، واختلفت بالتالي مواقيت العبادة، ولعل أكثر ما يشغل بال المسلمين اليوم هو بداية شهر رمضان المبارك. ولئن سلمنا باختلاف المطالع لما للقائلين بذلك من أدلة شرعية، فإن القول بدخول الشهر يتولد الهلال سواء كانت الرؤية ممكنة أو غير ممكنة، مسألة تستحق المناقشة.

من المسلمين اليوم من يرى أن دخول الشهر يبدأ بلحظة الاقتران، وهو ما يسمى بميلاد القمر الجديد، فإذا ما ولد قبل الفجر عدّ ذلك اليوم هو بداية الشهر، لأن اليوم عندهم يبدأ بالفجر "فعلى سبيل المثال إذا حدثت لحظة

---

1) الرازي، مفاتيح الغيب، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 هـ/1990، 4/175-176.

الاقتران بعد الفجر فسيكون الفجر في دورة ذلك الشهر السابق وبالتالي سيكون هذا اليوم متمما للشهر وستكون عدة أيامه ثلاثين يوما. أما إذا حدثت لحظة الاقتران قبل الفجر فسيكون الفجر في دورة فلك الشهر الجديد" [1]. ويرون أن تحديد بداية الشهر برؤية الهلال عند الغروب في عهد النبي عليه السلام ومن بعده من الخلفاء لأن الأمة كانت أمية لا تحسب، وكانت الرؤية هي الوسيلة الوحيدة المتاحة في ذلك الوقت لمعرفة بداية الشهر القمري. وبذلك اعتبر المغرب **(بداية الليل)** كبداية لليوم؛ أي أن الليل سابق النهار، وهذا لا ينسجم – على حد زعمهم – مع ما ورد في القرآن والسنة. فالعلّة في إثبات الشهر، إذن بالرؤية، هي أن الأمة لا علم لها بعلم الفلك. أما في عصرنا فقد تيسر الأصل " الحساب "، فلماذا نلجأ إلى البديل ؟ [2].

ويعنينا في هذا البحث توضيح هذه القضية؛ بداية اليوم، لأن كلا من الليل والنهار في تعاقبهما الواحد يشكلان يوما كاملا، فمتى يبدأ هذا اليوم ؟ ولأن هذه القضية مبنية على قضية أخرى وهي : أيهما الأصل أو الأسبق في الخلق الليل أم النهار ؟ كان لا بد من تقرير هذه المسألة أولا.

للإجابة عن هذه الأسئلة، اشتمل البحث على أربعة مباحث : الأول في تعريف الليل والنهار، وناقش الثاني أدلة القائلين بأسبقية النهار على الليل، ثم ناقش الثاني أدلة القائلين بأسبقية الليل على النهار، ثم تحدث الرابع عن بداية اليوم متى تتحدد هل بغروب الشمس أم بطلوع الفجر، وعرض الأدلة المؤيدة للرأي الراجح. واحتوت الخاتمة على نتائج البحث.

المبحث الأول : تعريف الليل والنهار

الليل والنهار ظاهرة كونية تحدث بسبب دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، فالجزء المواجه للشمس من الأرض يكون نهارا، والجزء الآخر يعمه الظلام فيكون ليلا. [3]

---

1) انظر، عبدالقادر علي علي إبسيم، بلقاسم محمد الخنجاري، الرد الجميل على من اعتبر بداية اليوم القمري من الليل، ص 4؛ بحث مقدم إلى المؤتمر الفلكي الإسلامي الثالث المنعقد في 10-12 أكتوبر، 2004، طرابلس – ليبيا.

2) المصدر نفسه، ص 5-7.

3) انظر زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1426هـ/2005م، ص 158؛ محمد باسل الطائي، خلق الكون بين العلم والإيمان، ط1،

وعلى هذا جرى علماء الفيزياء والفلك، أما علماء العربية فبعد أن عرّفوا الليل بأنه الذي هو ضد النهار والنهار بضد الليل، اختلفوا في الحد الذي ينتهي إليه كل منهما. ففي لسان العرب، والمفردات للراغب الأصفهاني : "أن حد النهار من طلوع الشمس إلى غروبها "[1]. وبالتالي يكون حد الليل من غروب الشمس إلى طلوعها. وفي القاموس المحيط : "اللَّيْلُ : من مَغْرِبِ الشمسِ إلى طُلوعِ الفَجْرِ الصادِقِ أو الشمسِ"[2].

ويرى آخرون، أن الأصح في حدّ النهار أنه من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر [3]. ويظهر الخلاف في الحدّ الذي ينتهي إليه الليل ويبدأ منه النهار فعلى الأول ينتهي الليل بطلوع الشمس وما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يكون من الليل.

وعلى القول الثاني تكون نهاية الليل بطلوع الفجر، ومن ثم تكون بداية النهار.

والدورة الواحدة لليل والنهار – كما هو المتبادر– تشكّل يوما واحدا إذا قلنا أن عدد أيام السنة 365 يوما أي أن الأرض تدور حول محورها أمام الشمس 365 مرة كل سنة واحدة (حسب التقويم الشمسي). وتصنف اليوم فلكيا إلى يوم شمسي، و يوم نجمي، حيث يعتمد موقع الشمس كمرجع لبداية اليوم الشمسي ونهايته. مثال ذلك، اعتماد لحظة الغروب كمرجع في التوقيت الغروبي. وبهذا التعريف قد تطول اليوم أو تقصر عن أربعة وعشرين ساعة بدقائق كحد أعلى. في حين أن اليوم النجمي فهو مبني على اعتماد موقع (نجم ما) كمرجح يحدد نقطة البداية والنهاية وهو في المتوسط أقل من متوسط اليوم

دار النفائس، بيروت، 1418هـ/1998، ص38؛ الطباطبائي، الميزان، ط1، دار مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1417هـ/1997م، 396/1-397.

1) ابن منظور، لسان العرب، ت: عبدالله الكبير، وآخرون، د.ت، 4974/6؛ الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ط 1، ت : صفوان داوودي، دار القلم، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 894.

2) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1412هـ/1991 م، باب الأم فصل الأم، 64/4.

3) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 13/1، السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، ط 1، ت: محمد التونجي، عالم الكتب، بيروت، 1414هـ/1992، 413.

الشمسي بحوالي أربع دقائق، وهذا الفارق ناتج عن دوران الأرض السنوي حول الشمس [1].

بيد أن مفهوم اليوم في القرآن الكريم يختلف - كما سيأتي لاحقا - باختلاف السياق الذي ورد فيه. فمثلا، عندما يأمرنا الله بصيام ثلاثة أيام لا يعني ذلك أنها تشمل الليل والنهار إلا إن قلنا أنها خرجت بأدلة أخرى تحدد وقت الصيام من طلوع الفجر إلى الليل، منها قوله تعالي : ﴿ **وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ...** ﴾ البقرة : 187. وعلى هذا يكون تعريف (اليوم) عند علماء العربية مرادفا (للنهار) على اختلافهم في تحديد مدة النهار، فاليوم عند الراغب يعبّر به عن الزمن الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها[2]؛ وعند آخرين اليوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس[3].

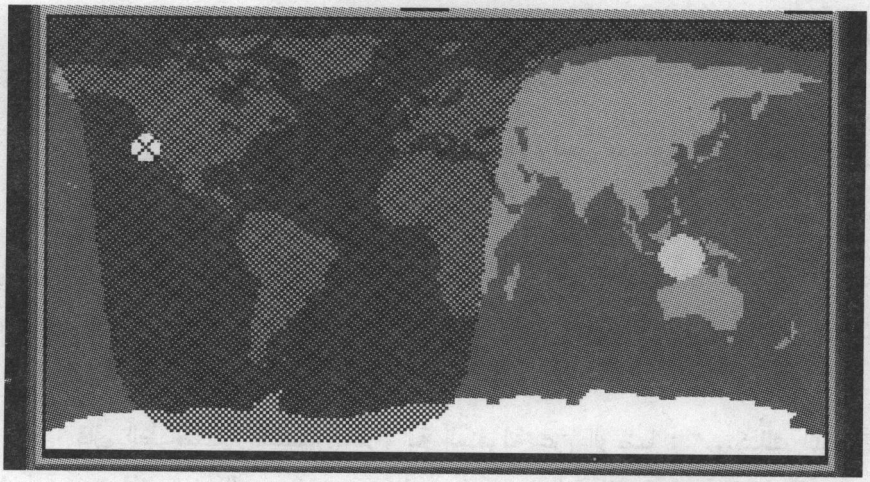

الشكل 1 : يوضّح وجود كل من الليل و النهار في نفس الوقت حيث يتعاقبان على مدن العالم.

---

1) انظر منصور حسب النبي، إعجاز القرآن في آفاق الزمان والمكان، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/1996، ص 93؛ زغلول النجار، السماء في القرآن الكريم، ص 158.

2) الراغب، مفرادات ألفاظ القرآن، ط 1، ت: صفوان داوودي، دار القلم، بيروت، 1412هـ/1992م، ص 894.

3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 413/1.

المبحث الثاني: القول بأسبقية النهار، ومناقشة أدلته

سبقت الإشارة إلى أن الليل والنهار في تعاقب مستمر، إذ أن طبيعة الأرض الكروية تقتضي ذلك، فبدوران الأرض ذات الشكل الكروي حول محورها أمام الشمس يتعاقب الليل والنهار، بيد أن السؤال المثار هو أيّ الزمنين يسبق الآخر، الليل أم النهار؟

ليست هناك – على حدّ علمنا – إجابة قاطعة لهذا السؤال، وليس هناك دليل واضح لأي من القائلين بأحد الرأيين؛ أي أسبقية الليل أو أسبقية النهار، وما يهمّنا في هذا البحث أن نتتبع أدلة القائلين بهذا الرأي أو ذاك، لعلنا نستطيع الخروج برأي راجح.

استدل القائلون بأسبقية النهار بأدلة منها :

الأول : قوله تعالى: ﴿ لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ يس : 40.

قالوا إن الآية تشير إلى أن الليل مسبوق وليس بسابق. قال الألوسي في تفسير الآية :

"واستدل بالآية أن النهار سابق على الليل في الخلق، ثم ذكر رواية عن الرضا أنه قال بذلك مستدلا بهذه الآية.. قال "وفهم الإمام – أي الرازي – من قوله ﴿ **وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ أن الليل مسبوق لا سابق.."[1].

قال الطباطبائي انتصارا للرواية المنقولة عن الرضا : "...كذلك الليل ليس هو مطلق عدم النور بل هو زمان عدم استضاءة ناحية من نواحي الأرض بنور الشمس، ومن المعلوم أن عدم الملكة يتوقف في تحققه على تحقق الملكة المقابلة له قبله حتى يتعين بالإضافة له، فلولا البصر لم يتحقق عمى ولولا النهار لم يتحقق الليل.

---

1) الألوسي، محمود، روح المعاني، ط 4، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1405 هـ / 1985 م، 22/23-23.

فمطلق الليل بمعناه الذي هو به مسبوق الوجود بالنهار، وقوله ﴿ **وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ وإن كان ناظرا إلى الترتيب المفروض بين النهر والليالي، وان هناك نهارا وليلا ونهارا وليلا، وإن واحدا من هذه الليالي لا يسبق النهار الذي بجنبه..." [1]

وتفسير السبق هنا بالمجيء أوّلا، غير مسلم، فمن المفسرين من فسر الآية بأن الليل لا يفوت النهار، ومن هؤلاء الطبري، قال في تفسيرها : "﴿ **وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه فتكون الأوقات كلها ليلا، وروى ذلك عن جمع من السلف منهم ابن عباس، ومجاهد، وأبي صالح، .." [2]

وبمثل الذي ذهب إليه الطبري، قال ابن عاشور، رادا القول الأول مستدلا بالقرآن نفسه، فقال:

"ومعنى ﴿ **وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ أن الليل ليس بمفلت النهار، فالسبق بمعنى التخلص، والنجاة، كقول امرئ القيس

كأنك لم تسبق من الدهر مرة * إذا أنت أدركت الذي كنت تطلب

وقوله تعالى : ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا** ﴾. العنكبوت : 4

والمعنى أن انسلاخ النهار عن الليل أمر مسخر لا قبل لليل أن يتخلف عنه، ولا يستقيم تفسير السبق هنا بمعناه المشهور وهو الأولية بالسير لأن ذلك لا يتصور في تداول الليل والنهار، ولا يكون المراد بالسبق ابتداء التكوين، إذ لا يتعلق بذلك غرض مهم في الآية، على أن الشأن أن تكون الظلمة أسبق في التكوين، والغرض التذكير بنعمة الليل ونعمة النهار فإن لكليهما فوائد للناس فلو

---

1) الطبطبائي، الميزان، 96/17.

2) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412 هـ /1992 م، 10 /442-443.

تخلص احدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت منافع جمة من حياة النـــاس والحيوان[1].

وهذا التفسير هو الذي ذهب إليه جماعة من المفسرين منهم الزمخشري، والقرطبي، وآخرون[2].

على أن الألوسي نفسه، شكك في الرواية المنقولة عن الرضـــا، فقـــال: "وفي الاستدلال بالآية – أي على سبق النهار على الليل – بحـــث ظـــاهر، ... والذي يغلب على الظن عدم صحة الخبر – عن الرضا – من مبتدئه، فالرضـــا أجل من أن يستدل بالآية على ما سمعت من دعواه"[3]. ثم ذكر بعد ذلك أن ما نقله عن الرازي من فهمه للآية بأسبقية النهار أجاب عنه الرازي نفـــسه بأنـــه المراد بالليل هنا آية الليل وهي القمر وهو لا يسبق الشمس بالحركة اليومية[4].

والقول بأن المراد بالليل هو آية الليل وهي القمر وبالنهار آيـــة النهـــار وهي الشمس؛ تفسير لا يستقيم، ذلك أن المشاهد يرى القمر يتأخر يوميـــا عـــن الشمس ويستمر في التراجع طيلة الشهر حتى يراه مقترنا بها في نهاية الـــشهر وهو في طور المحاق، ومن ثم يواصل تأخره الظاهري كل شهر. وعليه فـــإن آية الليل أي القمر لا يسبق آية النهار أي الشمس بل يتأخر عنها.

وعلى هذا يمكننا القول أنه ليس في الآية دليل على أسبقية النهار، كمـــا أنها ليست دليلا على العكس.

الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَـــارَ يَطْلُبُـــهُ حَثِيثًـــا ﴾ الأعراف : 54

ذهب أبو حيان إلى أن الليل هو الفاعل مستدلا بما نقله أبو عمرو الداني عن حميد بن قيس أنه قرأ (يغشى؛ بفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضـــمّ

---

1) ابن عاشور التحرير والتنوير، ط 1، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1420 هـــ / 2000 م، 234/22-253.

2) انظر الزمخشري، الكشاف، تحقيق محمد موسى عامر، دار المصحف، القاهرة، 97/5؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1450 هـــ/ 1985 م، 33/12.

3) الألوسي، روح المعاني، 23/23.

4) الفخر الرازي، التفسير الكبير، 64/26.

الليل)، لأن ذلك موافق لقراءة الجماعة إذ (الليل) في قراءتهم، وإن كان منصوبا هو الفاعل من حيث المعنى [1].

وقال في تفسير ﴿ **وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾ : إن الآية لا تعارض قوله ﴿ **يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا** ﴾ لأنّ ظاهر يطلبه حثيثا أن النّهار سابق أيضا فيوافق الظاهر.

والذي يفهم من كلام أبي حيان أن الليل هو الطالب للنهار وبالتالي يكون المطلوب هو السابق على طالبه.

ونحن إن سلمنا بما قاله أبو حيان، أن الأصل في تركيب المفاعيل في هذا الباب أن يكون الأول هو الفاعل في المعنى، لكن علماء العربية أجازوا العكس إذا أمن اللبس وإذا استوى الاحتمالان كما هو حاصل في هذه الآية. ولهذا فان جمهور المفسرين فسروا هذه الآية على الاحتمالين جميعا. قال الرازي : ﴿ **يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ** ﴾ يحتمل أن يكون المراد يلحق الليل بالنهار، وأن يكون المراد النهار بالليل واللفظ يحتملهما معا وليس فيه تغيّر [2].

أما الرواية المنقولة عن أبي عمرو التي ذكرها أبو حيان، فيقابلها تصحيح ابن عطية لرواية ابن جني عن حميد أنه قرأ بنصب (الليل) ورفع (النهار).. [3]

وقال الألوسي في تفسير الآية : ﴿ **يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ** ﴾ أن يغطي سبحانه الليل بالنهار، ووجه الأول أن التغشية وهو الستر أنسب بالليل من

---

1) أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق عادل عبد المقصود وآخرون، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413 هـ / 1993 م، 113/4.

2) الرازي، التفسير الكبير، 96/14، وانظر الزمخشري، الكشاف، 110/2.

3) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمي، مكناس، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، المملكة المغربية 1408 هـ/ 1988 م، 76/7، وقد اختلف النقل عن حميد، فروى الداني عنه برفع الليل ونصب النهار، وروى ابن جني عكس ذلك، قال ابن عطية: "وأبو الفتح أثبت"، وقد عقب أبو حيان على قول ابن عطية: "وأبو الفتح أثبت"، بأنّه كلام لا يصح إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعارفها واختصاصه بذلك في المكان الذي لا يدانيه فيه أحد من أئمة القراءات فضلا عن النحاة..آه كلام أبي حيان، وهذا لا يعني أن نقل الداني عن حميد أثبت من نقل ابن جني.

النهار، وبأنه يلزم على الثاني أن يكون الليل مفعولا ثانيا والنهار مفعولا أوّلا. وقد ذكر أبو حيان أن المفعولين إذا تعدى إليهما فعل واحد، هما فاعل من حيث المعنى، يلزم أن يكون هو الأول منهما.

غير أن الألوسي نفسه ذكر بعد ذلك تضعيف هذا القول عن المرزوقي، قال : الليل قبل النهار لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ، فالنهار بالإدراك أولى، وبان قوله تعالى : ﴿ **يطلبه حثيثا** ﴾ محمول على السرعة، وقد قالوا أن ضوء النهار هو الهاجم على ظلمة الليل وحديث التغشية أنسب بالليل مسلم لو كان المراد بالتغشية حقيقتها، لكن ليس المراد ذلك، بل المراد اللحوق والإدراك وهذا أنسب بالنهار كما علمت[1].

وقال ابن عاشور : والغشي مستعار للإخفاء، لأنّ النهار يزيل أثر الليل، والليل يزيل أثر النهار، ومن بديع الإيجاز ورشاقة التركيب : جعل الليل والنهار مفعولين لفعل فاعل الإغشاء، فهما مفعولان كلاهما صالح لأن يكون فاعل الغشي، ولذلك استغنى بقوله ﴿ **يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ** ﴾ عن ذكر عكسه [2].

على أن كلام أبي حيان في تفسير الآية يبدو مخالفا لكلامه عند تفسير آية البقرة رقم 164، قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**..الآية ﴾، قال : وقدم الليل على النهار لسبقه في الخلق، قال تعالى : ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ** ﴾.

ويمكن أن يحمل كلام أبي حيان على أنه يفرق بين السبق في الخلق، والسبق في التعاقب، ففي الأول يكون الليل هو الأسبق، وفي الثاني النهار. وقد أشرنا سابقا إلى أن الليل والنهار في تعاقب، والقول بمجيء أحدهما قبل الآخر لا دليل عليه وقد علمت ما فيه، أما السبق في الوجود، فالظلمة من الناحية الفلكية أشمل وأعم لمعظم أرجاء الكون، فالصور الفضائية توضح انتشار الظلام في سائر الاتجاهات مع وجود الأشعة الكونية ونور النجوم و المجرات الخافتة، ولكن كثافة مجمل هذه الأنوار لا يصل ولا يرقى إلى كثافة ضياء

---

1) الألوسي، روح المعاني، 136/7.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ط 1، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1420 هـ/ 2000 م، 128/8.

الشمس. فعلى هذا يقال إن الظلمة هي الأصل. وفي بيانه لمعنى الآية يؤكد زغلول النجار على أن الآية تشير "إلى رقة طبقة النهار في نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس، وهي حقيقة لم يدركها الإنسان إلا بعد ريادة الفضاء في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث ثبت أن سمك طبقة النهار حول نصف الأرض المواجه للشمس لا يتعدى المائتي كيلو مترا فوق سطح البحر.... وفي ذلك تأكيد على أن الظلام هو الأصل في الكون، وأن نور النهار ظاهرة رقيقة عارضة لا تظهر إلا في الطبقات الدنيا من الغلاف الغازي للأرض في نصفها المواجه للشمس.."[1]

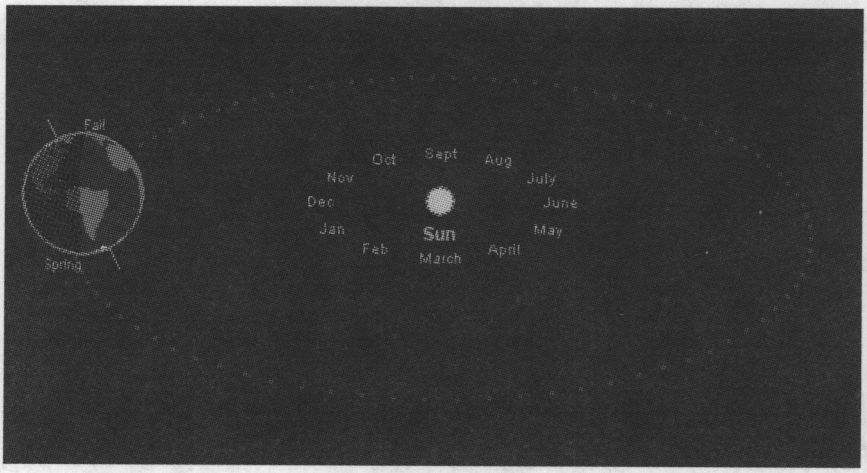

الشكل 2 : يوضّح كيف أن النهار ملازم للجانب المواجه للشمس بينما الليل يعم الجانب المواجه للفضاء

ويرى البعض أنّ النور سابق على الظلمة[2]، وربما يكون لهذا الرأي وجه في علم الفلك إذا أخذنا الأحداث أو الدقائق الأولى من نشأة الكون في الاعتبار؛ بمعنى أن الكون بدأ بكثافة عالية للغاية من الإشعاع المركز في حجم متناه في الصغر، ومن ثم أخذ بالاتساع والذي زامنه انخفاض في كثافة الإشعاع بسبب اتساع الحجم وبسبب تحول جزء منه لجسيمات، ومن ثم الذرات المتكونة لاحقا أدت إلى امتصاص جزء آخر منه بشكل أو بآخر.

---

1) زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي، السماء في القرآن الكريم، ص 171.

2) انظر محمد باسل الطائي، خلق الكون بين العلم والإيمان، ص 37.

والجواب عن هذا الاستدلال أن يقال : أن حدوث الليل والنهار مقترن بالأرض، وحيث إنه لم تكن هناك أرض أو شمس عند بداية نشأة الكون فيكون هذا الاستدلال خارجا عن موضوع البحث. ومثل ذلك يمكن أن يقال عن انتشار الظلمة في الكون وإن كانت متزامنة حاليا مع وجود الأرض. وتبعا لذلك فتحديد الأسبق قد يتطلب بالدرجة الأولى إعادة تحديد نطاق الليل والنهار وتحديد نقطة البداية.

نعم إذا قيل بأن نقطة البداية هي فترة تكون الأرض كجزء من النظام الشمسي، فهنا لا توجد أسبقية لليل ولا النهار، إذ أن جهة من الأرض كانت مواجهة للشمس والجهة الأخرى مواجهة للفضاء، فإذن منذ اللحظة الأولى وجد الليل والنهار متعاقبين يخلف كل منهما الآخر.

لعل الآيتين السابقتين هما أقوى أدلة القول بأسبقية النهار من القرآن الكريم، وقد رأينا ما قيل فيهما، فننتقل إلى أدلة القائلين بأسبقية الليل في المبحث التالي.

المبحث الثالث : القول بأسبقية الليل وأدلته

مر بنا في المبحث السابق أن جمهور المفسرين دفع القول بأسبقية النهار وفندوا الأدلة التي اعتضد بها أصحاب هذا القول معتقدين أسبقية الظلمة (الليل) في الخلق مستدلين بالأدلة الآتية :

الأول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ سورة البقرة : 164

يرى أبو حيان والألوسي وغيرهما، أن الليل مقدم هنا لسبقه في الخلق[1]، وقال محمد أطفيش في تفسير الآية : "والظلمة سابقة على الضوء فقدم الليل لذلك، فالنهار لليلة قبله وهو الصحيح وقيل بالعكس.."[2]

---

1) انظر أبو حيان، البحر المحيط، 639/1، الألوسي، روح المعاني، 31/2.

2) محمد أطفيش، تيسير التفسير، مطبعة عيسى بابي الحلبي، القاهرة، الناشر : وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ت، 227/1.

وقال عند تفسير آية الأنبياء 33 ﴿ **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** ﴾.

"وخلق الليل جزئي من جزيئات خلق الظلمة التي أوجد الله الكائنات فيها قبل خلق الأجسام التي تفيض النور على الموجودات، فإنّ الظلمة عدم والنور وجودي وهو ضد الظلمة، والعدم سابق للوجود فالحالة السابقة لوجود الأجسام النيّرة هي الظلمة، والليل ظلمة ترجع لجرم الأرض عند انصراف الأشعة عن الأرض" [1].

وبمثل ذلك قال ابن عاشور في تفسير الآية البقرة السابقة؛ أن الظلمة أصلية وأن شعاع الشمس طارئ عليها [2].

الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾ يس : 37

قال ابن عاشور في تفسيرها :

مفعول نسلخ هنا هو النهار بلا ريب وعدي السلخ إلى ضمير الليل بـــ (من) فصار المعنى الليل آية لهم في حالة إزالة غشاء النهار عنه فيبقى عليهم الليل، وشبه كشف النهار وإزالته بسلخ الجلد عن نحو الشاة فصار الليل بمنزلة جسم الحيوان المسلوخ منه جلده ووجه ذلك أن الظلمة هي الحالة السابقة للعوالم قبل خلق النور في الأجسام النيّرة لأن الظلمة عدم والنور وجود، وكانت الموجودات في ظلمه قبل أن يخلق الله الكواكب، ويوصل نورها إلى الأجسام التي تستقبلها كالأرض والشمس[3].

ويشرح الشيخ بيوض الآية بقوله : "إن النور هو الذي ينزل من السماء ويغطي الظلام، فإذا أزيل يبقى الظلام...، أي عندما يذهب ينسلخ معه الضوء

---

1) المصدر نفسه.
2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 78/2.
3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 228/22.

فتبقى الظلمة، فالأصل هو الظلمة لأن الأرض كوكب مظلم لا ضوء فيه، ليس لها نور طبيعي وإنما النور الموجود فيها إنما هو من الشمس"[1].

الثالث : قوله تعالى : ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ النازعات : 27-29.

يرى أبو السعود أن تقديم ذكر الليل لا يعنى أنه السابق للنهار، بل لأن الضحى هو أشرف الأوقات وأطيبها فكان أحق بالذكر في مقام الامتنان وهذا هو السر في تأخير ذكره عن الليل[2]. بينما يرى آخرون أن الآية يكاد تكون صريحة بأن الليل هو السابق. قال ابن عاشور : وإنما جعل إظهار النور إخراجا لأن النور طارئ بعد الظلمة، إذ الظلمة عدم وهو أسبق، والنور محتاج إلى السبب الذي ينيره[3].

بعد هذا كله نستطيع القول بأن الآيات القرآنية والحقائق العلمية كلها تشير إلى أسبقية الليل في الخلق، وأن الظلمة هي الأصل في الكون، إذ الضوء (النهار) لا يمثل إلا طبقة رقيقة لا يتعدى سمكها المائتي كيلو متر، وأن ضوء الشمس هو الذي يزيل طبقة الظلام من الجزء المواجه له من الأرض كما عبر عنه القرآن بالسلخ. وعلى هذا يمكننا الآن مناقشة القول في تحديد بداية اليوم الذي يقودنا بالتالي إلى تحديد بداية الشهر، كما هو في المبحث التالي.

المبحث الرابع : متى تحدد بداية اليوم ؟

ينبني على الخلاف السابق، الخلاف في تحديد بداية اليوم، هل يبدأ بغروب الشمس، وعليه تكون ليلة اليوم الليلة التي قبله، أم يبدأ بطلوع الفجر، وتكون ليلة اليوم الليلة التي بعده.

---

1) إبراهيم عمر بيوض، في رحاب القرآن، جمعية التراث، غرداية، الجزائر، 2005م، 158/14-159.

2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 101/9.

3) المصدر نفسه، 76/30.

فعلى "الرأي القائل بأن الظلمة هي الأصل، تكون بداية اليوم بغروب الشمس، وتكون ليلة اليوم هي التي قبله، وهو قول الجمهور، وعلى القول الثاني بأن النور كان سابقا، تكون بداية اليوم بطلوع الفجر، وتكون ليلة اليوم هي الليلة التي تليه ..."[1]

سبق أن رأينا أن القول بأن الظلمة هي الأصل هو القول الأقرب إلى الصواب، وعلى هذا، هل تكون ليلة اليوم هي التي قبله، كما ذكر أبو حيان، ونسبه إلى الجمهور، أم ليلة اليوم هي التي بعده، كما يرى من يقول بأن بداية الشهر تتحدد بطلوع فجر اليوم الأول منه؟ قبل الجزم بأحد الرأيين يجدر بنا أن ننظر في بعض الأدلة التي تشير إلى تحديد مفهوم اليوم والليلة. وقد أشرنا فيما مضى إلى اختلاف العلماء في تعريف اليوم فمنهم من يعبر عنه بالزمن الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها [2]. ويرى آخرون أن بدايته تكون بطلوع الفجر إلى غروب الشمس[3]. وفيما يلي بعض الأدلة التي حددت مفهوم اليوم.

قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى** ﴾. البقرة : 203

والأيام المعدودات هي الأيام الثلاثة بعد يوم النحر، وتسمى أيام التشريق. يجب على الحاج المبيت فيها بمنى، ويرمي كل يوم منها الجمرات الثلاث بعد الزوال، فمن أراد أن ينفر في يومين فذلك واسع له بشرط أن يخرج من منى قبل غروب شمس اليوم الثاني من هذه الأيام، فإن غربت عليه الشمس وجب عليه المبيت والرمي في اليوم الثالث. وفي هذا دليل على أن بداية اليوم تتحدد بغروب الشمس. قال ابن المنذر : وأجمع أهل العلم على أن لمن أراد الخروج من الحجّاج من منى شاخصا إلى بلده خارجا عن الحرم، غير مقيم بمكة في النفر الأول، أن ينفر بعد زوال الشمس إذا رمى في اليوم الذي يلي

---

1) انظر أبو حيان، البحر المحيط، 639/1.

2) الراغب، المفردات، 894.

3) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 413/1.

يوم النحر قبل أن يمسي، ... فلينفر من أراد النفر ما دام في شيء من النهار."[1].

قوله تعالى : ﴿ **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ** ﴾ البقرة : 187

ولا شك أن ليلة الصيام المقصودة هي الليلة التي يعقبها صيام، أي أن ليلة اليوم هي الليلة التي قبلها. قال ابن عاشور : "وليلة الصيام الليلة التي يعقبها صيام اليوم الموالي لها جريا على استعمال العرب في إضافة الليلة لليوم الموالي لها إلا ليلة عرفة، فإن المراد بها الليلة التي بعد يوم عرفة" [2].

نعم ورد تسمية ليلة جمع بليلة عرفة كما في رواية النسائي :

"عن عبد الرحمن بن يعمر قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه ناس فسألوه عن الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجّه" [3].

لكنّنا نرى أن في إطلاق ليلة عرفة عليها تجوزا، ذلك أن الحدث المهم في ذلك الوقت هو الوقوف بعرفة، وتيسيرا على الناس أطلق عليها النبي عليه السلام بأنها ليلة عرفة، ليطمئن من لم يستطع الوقوف بعرفة في النهار، واستطاع أن يشهد تلك الليلة أن حجه تام صحيح مقبول. على أنه ورد تسميتها بليلة جمع في الرواية نفسها، وفي غيرها من الروايات الواردة في الصحاح :

فقد أخرج البخاري عن عبيد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول : "أنا ممن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة أهله"[4].

---

1) انظر القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1450 هـ/ 1985م، 12/3.

2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 179/2.

3) سنن النسائي، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، رقم الحديث 2967 (al-islam.com).

4) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من قدم ضعفة أهله بليل، رقم الحديث، 1566. (al-Islam.com)، وكل الأحاديث خرّجت من الموقع المذكور التابع لوزارة الأوقاف، المملكة العربية السعودية.

عن عائشة قالت : "استأذنت سودة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة جمع وكانت ثقيلة بطيئة فأذن لها "[1].

وعن مولى عبد الله مولى أسماء عن أسماء "أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت نعم قالت فارتحلوا فارتحلنا ومضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا، قالت يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للظعن"[2].

بيد أنه ورد تسميتها بليلة النحر، في الحديث الذي أخرجه أبو داود، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : "أرسل رسول الله بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت" [3].

ولو لم يكن اليوم يبدأ بغروب الشمس لما سميت تلك الليلة بليلة النحر، ولما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة وغيرها من الضعفاء بالرمي قبل طلوع فجر اليوم التالي الذي هو الوقت الأصلي للرمي.

على أن العرب متفقون على تقديم الليل على النهار، لذا تجدهم يؤرخون لأحداثهم بالليالي، فيقولون لخمس بقين من الشهر ولست بقين من الشهر، والعلة الموجبة لذلك عندهم أن الشهر إنما تعلم بدايته بالهلال، فيكون أوله على ذلك الليل، وفي الحديث "لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه"[4].

---

1) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من قدم ضعفة أهله بليل، رقم الحديث 1568، (al-islam.com).

2) المرجع نفسه، رقم الحديث، 1576.

3) أخرجه أبو داود، كتاب المناسك، باب التعجيل من جمع، رقم الحديث 1658. قال ابن القيم، في تعليقه على حديث أم سلمة وحديث ابن عباس صريح في توقيتها بطلوع الشمس، وفعله صلى الله عليه وسلم متفق عليه بين الأمة، فهذا فعله وهذا قوله، وحديث أم سلمة قد أنكره الإمام أحمد وضعّفه.
وقال مالك : لم يبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص لأحد في الرمي قبل طلوع الفجر، ينظر تعليقات ابن القيم على الحديث في سنن أبي داود على موقع (al-islam.com).

4) أخرجه الإمام الربيع عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري، انظر السالمي، شرح الجامع الصحيح، الناشر : مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، 36/2.

وهكذا يقال في ليالي رمضان، ليلة الحادي والعشرين ، وليلة الثالث والعشرين، وهكذا لليوم الذي يليه. ففي زاد المعاد أن النبي عليه السلام خرج في حجة الوداع من المدينة لست بقين من ذي القعدة [1]، وفي شرح حديث ليلة القدر، "التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة" قال السالمي : "قيل المراد بالتاسعة تبقى فتكون ليلة إحدى وعشرين، والسابعة تبقى فتكون ليلة ثلاث وعشرين، والخامسة تبقى فتكون ليلة خمس وعشرين على الأغلب، وهذا هو المروي عن أبي سعيد الخدري" [2]. وقال في تعليق على اعتكاف النبي عليه السلام: إن المطلوب الأعظم من الاعتكاف في رمضان موافقة ليلة القدر، فالمناسب المبيت في المعتكف ما دام في الشهر، وليلة الفطر ليست من رمضان[3]. وليلة الفطر هي الليلة التي يرى فيها هلال العيد، والله أعلم.

والقول بأن الصوم يبدأ بميلاد القمر ولو قبل الفجر، مردود لوجهين :

الأول : أنّ ما يسمونه ميلاد القمر الجديد هو في الحقيقة عندما تكون الأرض بين القمر والشمس، ويكون القمر حينها محاقا، ولا يمكن تسميته بالقمر الجديد شرعا.

الثاني : لو قدرنا أن ميلاد القمر كان قبيل الفجر، وعدّ ذلك اليوم من الشهر الجديد (رمضان مثلا)، فقد تغرب شمس ذلك اليوم، ولا يتمكن الناس من رؤية الهلال، فكيف يمكن أن يقال أن دخول الشهر يبدأ بلحظة الاقتران ولو كانت قبيل الفجر.

أما الاحتجاج بأن الأمة كانت أمية لا تعرف الحساب، فمردود من حيث تطور أجهزة الرصد، وتحسين ظروف الرؤية، ودقة الحساب الفلكي في إمكانية الرؤية أو عدمها، وعليه فلا يبقى مجال للاعتذار بالأمية في مثل هذا العصر.

---

1) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط 15، ت: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، 1407هـ/1987م، 102/2.

2) السالمي، شرح الجامع الصحيح، بتصرف يسير، 32/2.

3) المصدر نفسه، 33/2.

الخـــاتمـــة :

تشير آيات كثيرة إلى ما في تعاقب الليل والنهار من نعم على البـــشر، وعلى كائنات الأرض جميعا، ولعل من أهمها معرفة عدد السنين والحـــساب، ذلك أن معايش الناس وأرزاقهم وعباداتهم مرتبطة بحركة النجوم والكواكـــب، كمنازل القمر، وشروق الشمس وغروبها. ولا ريب أن الاخـــتلاف فـــي هـــذا التقدير والحساب، نتج عنه اختلاف ما هو مرتبط به خاصة العبادات، وقد رأينا في مباحث هذه الدراسة أن الاختلاف في تحديد بداية اليوم نتج عنه الاخـــتلاف في بداية الشهر، وبعد استعراض الآراء حول هذه القضية خلصت الدراسة إلى ما يلي :

- تقرر الآيات القرآنية أن الليل والنهار في تعاقب مستمر، ولـــم تـــشر صراحة إلى الأسبق منهما.
- اليوم في المفهوم الفلكي هـــو دوران الأرض حـــول محورهـــا دورة واحدة أمام الشمس، أي هو ليل ونهار، بينما عند أهل العربية والفقـــه هو النهار فقط.
- اليوم حسب المفهوم الفقهي يبدأ بطلوع الفجر، وهذا هو الراجح بدليل أن الأمر بالصيام يبدأ حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.
- ليس في آيات القرآن الكريم ما يشير إلى أسبقية النهار في الخلق، بل إن أكثر الآيات تشير إلى أسبقية الليل في الخلق[1] وأن الظلمة هـــي الأصل (شكل رقم 3). على أننا لا نستطيع الجزم بأسبقية الليل علـــى النهار بالنسبة إلى **الكرة الأرضية** إذ ليس في الآيات – كما نرى – ما يدل على ذلك صراحة. وعليه فإن القول بالتعاقب هو الأسلم.

---

1) أكثر الآيات التي ذكر فيها الليل والنهار، يتقدم فيها ذكر الليل، مثل قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾ الإسراء: 12، وقوله : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا** ﴾ الفرقان: 62، وغيرهما كثير.

- بناء على ما سبق، فإن القول الصحيح هو أن اليـوم (الفلكـي) يبـدأ بغروب الشمس، وليس بطلوع الفجر، وعليه تكون ليلة اليوم هي التي قبلـه لا التي بعده، وبالتالي يكون دخول الشهر برؤية الهلال قبل غروب الشمس.

الشكل 3 : هكذا تبدو الشمس والفضاء من خارج الغلاف الجوي أو في حالة عدم وجوده